فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا لا يدل على الخلافة من بعده وهذا
كما يقال فلان مولى بني هاشم وانما اعتقه رجل منهم ويدل على صحة هذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله
ولو كان قوله من كنت مولاه فعلي مولاه عاما لم يقل في حق هؤلاء ليس لهم مولى دون الله ورسوله
وقد قيل في سبب ذلك ان جماعة من اهل النفاق طعنوا عليه وقدحوا في فضله واظهروا
البراءة منه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر امره ويخبر عن باطنه ووجوب ولايته كوجوب
ولايته لنفسه ووجوب ولاية المؤمنين بعضهم لبعض وان يرد قول المنافقين ويكذبهم
فيما اقدموا عليه من البراءة منه وقد روى جماعة من الصحابة انهم قالوا ما كنا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد بينا معناه فانه ان اراد به المولى المعتق كما يقال مولى بني هاشم وبني المطلب
فقد شارك في ذلك جميع بني هاشم وان اراد المولاة والناصر فقد شاركه جميع الصحابة
وان كل الصحابة بعضهم اولياء بعض وانما خصه بالذكر بيانا لوجوب ولايته ونفيا
لتوهم من طعن فيه وان اريد بلفظ الولاية والامامة فاللفظ لا يحتمله ولو احتمله
اللفظ وكان من جملة المعاني التي يجوز ان يحمل عليها لم يجز ان يصرف اليه الا بدليل
صريح وقد وردت في فضل ابي بكر ووجوب طاعته احاديث لا يجوز ان تحمل على معنى
غيرها بقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقوله صلى الله عليه
وسلم ان يطع الناس ابا بكر وعمر يرشدوا وان يعصوهما يغووا وهذه ايجاب لطا
عتهما وقد جاء النص بتقديمه على الكل لقوله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
ويقوله يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ويقوله معاذ الله ان يختلف الناس في ابي
بكر ويقوله ابو بكر افضل اهل الارض الا ان يكون نبيا وامثال ذلك على ما سنذكره وليس
في حديث المولاة مناقضة لهذه الاحاديث اذا طلب منها الحق واما اصحاب الاهوا
فلا ينفكوا عن تكذيب الاخبار والقدح في المهاجرين والانصار ونعوذ بالله من
قضاء السوء **واحتجوا** بحديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي
الطائر مشوي فقال اللهم ائتني باحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطير
ثم قال اللهم اجعله عليا فجاء علي فاكل معه **فالجواب** من وجوه **الاول** ان هذا الحديث

ضعيف

ضعيف جدا عند اهل النقل وان صح فما رواه غير انس ابن مالك وانس عندهم غير ثقة وقد
كان ذلك الوقت صغيرا والصغير لا تقبل روايته عندهم على ان ما رواه انس رضي الله عنه
في فضائل الصحابة ومناقبهم لا يثبت عندهم فكيف يثبت صحة هذه عندهم **الوجه الثاني**
ان هذه خبر واحد وخبر الواحد لا يوجب العلم وانما يوجب العمل وكونه افضل ليس فيه عمل
وانما هو يقتضي العلم والعلم لا يحصل بخبر واحد **الوجه الثالث** ان نقول قوله احب
خلقك عام في الخلق كلهم من غير استثنا احد من الخلق او في حق بعضهم فان قالوا
عام في كل الخلق بحيث لا يجوز ان يستثنى منه احد من الخلق فهذا محال اذ ليس علي
افضل من موسى وعيسى ومحمد وان كان خاصا جاز ان يراد به بعض الخلق ويستثنى
منهم خلق كثير فابو بكر وعمر من جملة من استثني اذ ثبت قطعا ان عليا ليس باحب
الخلق مطلقا فبطل ان يكون حجة **الوجه الرابع** ان نقول هل علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عليا افضل الخلق او لم يعلم فان كان قد علم انه افضل فما معنى قوله
اللهم اجعله عليا فانه مثل ما يقال اللهم اجعله من جعلته وافعل ما فعلت وان
كان لم يعلم فيجب ان لا يكون افضل الا بعد ان اكل فان قالوا فقد رددتم الحديث
وكذبتموه وصرفتموه عن وجهه الظاهر وحكمتم انه لا معنى له اصلا قلنا ما صرفنا
الا الى ما نحمله على الوجه الصحيح فان قوله احب الخلق كلام مطلق فانه لم يقل من الا
حيا ولا من الاموات ولا من الانبياء ولا من غيرهم وحمله على الاطلاق محال فان عليا ليس با
حب الخلق من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين فثبت ان الحديث ليس على ظاهر
لفظه ضرورة وانما معناه احب خلقك اكلا لهذا الطائر معناه من سبقت ارادتك
انه يأكل معي هذا الطائر لان محبة الله تتبع ارادته فهذه غاية ما نحمله وحمله
على الاطلاق محال ولا نسلم ان عليا محبوب عند الله ولكنه ليس باحب الخلق كلهم واذا
كان عليا كرم الله وجهه محبوبا عند الله فقد ثبت محبة الله لابي بكر من نص الكتاب
والسنة بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر على ما جاء في
التفسير وقد صح في الحديث يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قالوا ومن الرجال
قال ابوها وثبت انه يحب الله بنص كتابه وخبر نبيه صلى الله عليه وسلم **واحتجوا**
بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى فيجب ان يكون اولى وافضل الناس

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)